

الشباب ومظاهر التغير في ظل العولمة

حسيبة لولي: المعهد الوطني للتكوين العالي لإطارات الشباب
"مداني سواحي" بتيقصرارين، الجزائر

ملخص:

نعالج في هذا المقال التغيرات التي يعيشها الشباب والتي ارتبطت بتأثيرات العولمة، مبتدئين بتحديد المفاهيم الأساسية والمتمثلة في العولمة والشباب، مع ذكر بعض من خصائصه، ثم الثقافة الفرعية. لنتناول بعد ذلك أهم مظاهر تغير الشباب والمتمثلة في ثقافته الفرعية التي ينادي بها في مجتمعه والتي أدت إلى خلق صراع بينه وبين الكبار ألا وهو صراع الأجيال، كما اتفق الكثير من الباحثين على تسميته، إلى جانب مظهر آخر ينعكس في الصراع الذي يعرفه الشباب على مستوى القيم والذي سنتناوله تحت عنوان الصراع القيمي لدى الشباب. وبما أن الشباب كثير الاستعمال لوسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة كالإنترنت والهاتف النقّال، والتي تعمل على توجيه التفاعل داخل المجتمع بما يساعد على التغيير في العلاقات الاجتماعية وفي أنماط الاستهلاك لدى الشباب خاصة وكذا في أسلوب الحياة عامة، رأينا أن يكون عنوان الشباب وتكنولوجيا الاتصال الحديثة كمظهر آخر من مظاهر التغير.

الكلمات المفتاحية: الشباب، العولمة، ثقافة الشباب، تكنولوجيا الاتصال، التغير والصراع

مقدمة:

يعيش الشباب في ظل العولمة جملة من التغيرات والتناقضات في حياته وفي علاقاته الاجتماعية، والتي انعكست في أنماطهم السلوكية وفي اتجاهاتهم نحو قضايا المجتمع عامة والأسرة خاصة، وكذا في تحديد ميولهم ورغباتهم.

ولا شك في أن إلقاء الضوء من خلال قراءتنا لبعض العناوين والقضايا التي تدور حول الشباب في ظل التطور التكنولوجي، في هذه المعالجة البسيطة، سيسمح لنا بتحديد بعض مظاهر التغير الذي يعرفه واقع الشباب اليوم في ظل العولمة، بدءا بثقافته الفرعية وما يعيشه من صراع وعدم تفاهم مع الكبار، وما يعيشه كذلك من صراع في قيمه نتيجة ما يتلقاه من ثقافة في مختلف المؤسسات الاجتماعية بدءا من الأسرة إلى وسائل الاتصال الحديثة.

تنعكس ثقافة الشباب داخل وسطهم الاجتماعي في سلوكهم الذي يمارسونه من خلال طريقة لباسهم مثلا ونوع الموسيقى التي يفضلون سماعها وفي اللغة التي يتواصلون بها. فهم بذلك يريدون أن يتميزوا عن باقي الفئات الاجتماعية حتى لا يفهمهم الآخرون خاصة منهم الكبار، مما يخلق بينهم صراع أو عدم تفاهم، والذي يزيد من شدة هذا الأخير هو ذلك الاتهام الذي يوجهه لهم الكبار، على أنهم لا يحسنون التفكير.

نفس ما تعنيه بالإنجليزية " fait devenir mondial"²

أما في اللغة العربية فنجد أن "لفظة (العولمة) غير موجودة في المعاجم والقواميس اللغوية العربية وإنما هي -وحسب التعريف اللغوي- مصدر قياس، قيس على غيره من الكلمات أشتق من جذر كلمة هي (العالم)."³

1.2. مفهوم العولمة اصطلاحاً:

تعددت واختلفت التعريفات الواردة لهذا المفهوم باختلاف اتجاهات الباحثين، ونذكر منها ما يلي:

فهي تعني " التداخل الواضح لأمر الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة، دون حاجة إلى إجراء حكومي "⁴.

وهي تعني حسب البرو Albrow " مجموعة من العمليات تندمج عن طريقها شعوب العالم لتشكيل مجتمع عالمي واحد."⁵

العولمة عند برهان غليون " يمكن تلخيصها بكلمتين، كثافة انتقال المعلومات وسرعتها إلى درجة أننا أصبحنا نشعر أننا نعيش في عالم

أما الصراع القيمي الذي يعرفه الشباب فهو غالباً ما يكون نتيجة التفتح الاعلامي الذي تحدثه وسائل التكنولوجيا للاتصال الحديثة، مما يجعلهم يعيشون حالة من عدم الاستقرار بين القيم الموروثة والقيم المكتسبة، ومما يخلق لديهم نوع من الازدواجية في القيم.

تعد مثل هذه التغيرات التي يعيشها الشباب من القضايا التي تستدعي الدراسة والاهتمام حتى تصل إلى فهم هذه الشريحة الاجتماعية وإلى سبل التعامل معها. وإن مثل هذه الدراسة يعتبر إثراء للحقل المعرفي الخاص بسوسيولوجيا الشباب، مما يدعو إلى ضرورة وجود علم الاجتماع الشباب في جامعاتنا إلى جانب الفروع الأخرى، باعتباره من فروع علم الاجتماع المعاصر.

I. تحديد المفاهيم:

1. مفهوم العولمة:

1.1. مفهوم العولمة في المعجم اللغوي:

يقابل كلمة "العولمة" بالانجليزية Globalization وهي مشتقة من كلمة Global وتعني الكرة الأرضية أو الكوكب الذي نعيش عليه. فهي إذن إعطاء الشيء صفة العالمية.¹ وبعبارة أخرى جعل الشيء عالمياً أو على مستوى العالم.

أما باللغة الفرنسية فهي الترجمة لكلمتين Mondialisation و Globalisation ولها

² - Le petit LAROUSSE illustré. France, 2007, p 701.

³ - خليل نوري مسيهر (العاني). الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية. سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (58)، ديوان الوقف السني، بغداد الطبعة الأولى، 2009، ص 107.

⁴ - نفس المرجع، ص 23.

⁵ - نفس المرجع، ص 26.

¹ - عربي (محمود). تأثير العولمة على ثقافة الشباب: دراسة ميدانية. الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006، ص 23.

أوقدها، وشبّ الشيء ارتفع ونما، وشبّ الغلام يشبّ شاباً صار فتياً"⁴

ويقابل هذه الكلمة باللغة الأجنبية، الانجليزية والفرنسية (jeunesse, youth) بمعنى "الفترة من الحياة التي يكون فيها الإنسان حدثاً، أو الفترة ما بين الطفولة والرشد، أوبين المراهقة والنضج. وأن تكون حدثاً هو أن تكون غير ناضج."⁵

2.2. مفهوم الشباب اصطلاحاً:

لهذا المفهوم كذلك تعريفات مختلفة، لاختلاف إطارها النظري، نذكر منها ما يلي:

" هي شريحة اجتماعية تشغل وضعاً متميزاً في بنية المجتمع، فحينما ننظر إلى الشباب "كفئة عمرية" سنلاحظ على الفور أنها أكثر الفئات العمرية حيوية وقدرة على العمل والنشاط، كما أنها هي الفئة العمرية التي يكاد بناؤها النفسي والثقافي أن يكون مكتملاً على نحو يمكنها من التكيف والتوافق والتفاعل الاندماج والمشاركة، بأقصى الطاقات التي يمكن أن تسهم في تحقيق أهداف المجتمع."⁶

يعرفه فرد ميلسون لأنه "مرحلة من مراحل العمر تقع بين الطفولة والشيخوخة وهي تتميز من الناحية البيولوجية بالاكتمال العضوي ونضوج القوة، كما تتميز من الناحية

⁴ - حجازي (مصطفى). الشباب الخليجي والمستقبل: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية. المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الأولى، 2008، ص 16

⁵ - نفس المرجع، ص 17

⁶ - أعضاء هيئة التدريس قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية. الطفل والشباب في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية. دار المعرفة الجامعية، قنال السويس، 2006، ص 113.

واحد وموحد أو قرية كونية صغيرة بتعبير أدق، فهناك إذن أثر وتأثير متبادلان مستمران يؤديان إلى توحيد القيم وتوحيد الوعي وتوحيد طرائق السلوك وأنماط الإنتاج والاستهلاك أي إلى قيام مجتمع إنساني واحد."¹

وتقدمها نادية مصطفى على أنها " عملية إرادية تعكس اتجاه نموذج حضاري للهيمنة بسبل أكرهية وقسرية على النماذج الأخرى، ليس على الأصعدة الاقتصادية والسياسية فقط، ولكن على الصعيد الثقافي بالضرورة."²

نستنتج من التعريفات السابقة أن العولمة هو اتجاه يدعوا إلى توحيد الفكر البشري ومن ثمة توحيد ثقافته وقيمه على المستوى العالمي موظفاً في ذلك التطورات التكنولوجية خاصة منها وسائل الاتصال الحديثة.

2. مفهوم الشباب:

2.1. مفهوم الشباب في المعجم اللغوي:

كلمة شباب في اللغة العربية تعني كما جاء في المعاجم العربية وفي لسان العرب لابن منظور، الفتوة والفتاء بمعنى الحيوية والقوى الدينامية، وكلمة شب من شبيب وأن الشباب هو الفتاة والحدثاء، وشباب الشيء أوله، وتجمع على شباب وشبان وشواب.³

كما ورد عن الشباب في قاموس محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني والمبني أصلاً على قاموس لسان العرب ما يلي: "شبّ النَّار،

¹ - خليل نوري مسيهر (العاني). المرجع السابق، ص 110.

² - نفس المرجع، ص 113.

³ - ابن منظور. لسان العرب. دراسات العربي، بيروت، بلا

طبعة ولا تاريخ، ص 257

2.3. خصائص الشباب:

لكل مرحلة عمرية خصائصها التي تميزها عن غيرها، وللشباب خصائص وسمات تزيد من أهميته داخل المجتمع. نذكر بعضها فيما يلي:

- الشباب مصدر من مصادر التغيير الاجتماعي في المجتمع: وهي الخاصية التي تعبر عنها الثورات التي قادها الشباب عبر التاريخ، أشهرها الثورة الفرنسية عام 1968، إلى جانب الربيع العربي الذي عرفته المجتمعات العربية في الآونة الأخيرة. كلها إذن انتفاضات وحركات احتجاجية أراد الشباب من ورائها التغيير في النظام الاجتماعي. وبالتالي فإن "إيمان الشباب بالتغيير ظاهرة موضوعية ومطلوبة، يدعم ذلك أنهم أقل ارتباطاً بالواقع القائم وأكثر إمكانية على استيعاب المتغيرات المتجددة... ما هو كائن هو ناقص من وجهة نظرهم".⁴

- الشباب مرحلة الرغبة في رسم المستقبل: لأن المستقبل هو الأمل الذي ينتظره الشباب، وبما أن ملامحه تتحدد في الحاضر يطالب هؤلاء دائماً الكبار بضرورة المشاركة في بنائه.

- الفئة الأكثر انفتاحاً على العالم: والذي يفسر هذه الخاصية هو قدرة الشباب على التعامل مع وسائل الاتصال الحديثة باعتبارهم أكثر تكيفاً مع منتجات التكنولوجيا التي سمحت لهم الاطلاع على ثقافات غير ثقافة

الاجتماعية بأنها المرحلة التي يتحدد فيها مستقبل الإنسان سواء مستقبله المهني أو مستقبله العائلي.¹

وعرفه عبد الرزاق أمقران أنه "الشباب واقع اجتماعي يحدده المجتمع لجيل يضم فئات متقاربة في السن، ومختلفة من حيث الجنس والانتماء الاجتماعي، تشترك في كونها تمر بمؤسسات التنشئة الاجتماعية، وبمرحلة الإعداد وتنتظر الدخول إلى الحياة الاجتماعية...".²

وقدمه محمد سيد فهمي على أنه "فترة العمر التي تقع بين الخامسة عشر وسن الثلاثين، حيث أن هذه الفترة تتسم بكثير من الخصائص كالقابلية للنمو والتعليم والقدرة على الإنتاج والابتكار والرغبة في أحداث التغيير والتطوير في المجتمع".³

مفهوم الشباب حسب التعريفات السابقة، يمكن تلخيصه في كونه معطى اجتماعي تترجمه تلك المكانة والأهمية التي يحتلها ويحظى بها داخل البناء الاجتماعي في مختلف المجتمعات. وهي المكانة التي تترجمها جملة من الخصائص التي نذكرها فيما يلي.

¹ - ميلسون (فرد). الشباب في مجتمع متغير. ترجمة وتقديم: يحي مرسى عيد بدر. دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، الاسكندرية. الطبعة الأولى، 2007، ص5.

² - أمقران (عبد الرزاق). دراسات في علم الاجتماع. دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2008، ص 268.

³ - سيد فهمي (محمد) ومحمد سلامة (أمل). إدارة الأزمة مع الشباب. المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2012، ص 130.

⁴ - ليله (علي). الشباب والمجتمع، أبعاد الاتصال والانفصال. المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2004، ص 182.

يساعد شبابه على فهم المشاكل التي يعيشها، ولا يساعدهم في أن يكون لهم دورا يظهرهونه مستقبلا. ولا يمنح لهم فرصة التعبير بحرية² فللشباب إذن قدرة نحو التعقل والالتزان وقابلية للتوجيه إذا ما أحسن في تربيته.

3. تعريف الثقافة الفرعية:

الثقافة هي إحدى المفاهيم الأساسية لعلم الاجتماع عامة والأنثروبولوجيا خاصة. وإذا كان لهذا المفهوم تعريفات مختلفة، باختلاف مجالات استعمالها، فإن أشهرها يعود للأنثروبولوجي البريطاني إدوارد بيرنت تايلور Edward Burnett Taylor، معرفا إياها في كتابه " الثقافة البدائية" أنها " ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات، والفنون، والقانون، والأخلاق، والعادات، والعرف، وكافة القدرات والأشياء الأخرى التي تؤدي من جانب الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع"³، وهذا يعني أنها تشمل كل ما ينتجه الإنسان، المادي وغير المادي، ووفقا لذلك تحتوي الثقافة "على الأفكار والاتجاهات العامة المقبولة والمتوقعة التي يتعلمها الفرد من اتصاله بالواقع الاجتماعي، لذلك فإنها تلعب دورا هاما في إعدادة ليكون أكثر فاعلية في محيطه الاجتماعي."⁴ومن جهة أخرى

مجتمعهم، ولأنهم يتطلعون باستمرار إلى تبني ما هو جديد.

- الشباب فئة اجتماعية غير متجانسة: فهي تجمع بين فئات مختلفة، وذلك لاختلاف جنسها، طبيعة مجتمعها، مستواها التعليمي، الثقافي والاجتماعي... إلخ

- الشباب مرحلة التعبير عن تحمل المسؤولية: بمعنى أنها الفترة التي يعبر فيها الشباب على أنه قادر على تحمل المسؤولية مثله مثل الكبار نتيجة نموه العقلي الذي بلغه وخبراته المكتسبة، وإن التمرد الذي يبديه الشباب في بعض من سلوكه لتعبير كاف على أنه قادر على تحمل المسؤولية مثله مثل الكبار، وأنه لم يعد ذلك الطفل الذي لا يقوى على فعل شيء.

- الشباب فئة قابلة للتوجيه: كثير ما ينظر الكبار للشباب على أنهم أفراد مثيرين للمشكلات "فهم لا يتحدثون إلا عن مشاكل الشباب وعن تمردهم وانفعالاتهم وعن أحلامهم الزائدة وطموحاتهم غير الواقعية، عن عنفهم وعدوانيتهم وانحرافهم، أو عن مخالفتهم للأعراف والتقاليد، وانتهاكهم للقيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية."¹

- يحدث هذا عندما يغيب عنه المجتمع بالتوجيه والرعاية المستمرة، لأن طبيعة الشباب ليست إشكالا إذا ما وجدوا التوجيه والإرشاد في التعامل معهم. وهو ما أكده الباحث مكي بن طهر حين قال: "أن المجتمع العربي لا

2- La jeunesse arabe à la Mekki(Ben tahar recherche de son identité. AL KALAM édition ; Rabat ;sd ; p 42.

3-عباس إبراهيم (محمد). الثقافات الفرعية: دراسة أنثروبولوجية للجماعات النوبية بمدينة الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية، قنال السويس. 2001، ص84.

4- ياسر الخواجة (محمد) الدريني (حسين). المعجم الموجز في علم الاجتماع. مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2011، ص222.

1- شعباني (علي). «الشباب وثقافة الشباب بين الثبات والتغير». الشباب ثقافة. وقائع الندوة الدولية التي انتظمت ببيت الحكمة يومي 11 و12 أكتوبر 2010، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، 2011 ص 143 - 164.

لها جزء ومستوى مما للمجتمع من خصائص إضافة إلى انفرادها بخصائص أخرى.³

وإن كان لأفراد جماعة مهنية الواحدة ولأفراد الفئة العمرية الواحدة خصوصياتهم الثقافية، فإنهم يشتركون مع أفراد المجتمع ككل في عموميات الثقافة. فما معنى الثقافة الفرعية؟

الثقافة الفرعية هي فرع من ثقافة المجتمع (الثقافة الأم)، وقد ظهر كمفهوم، أنثروبولوجي، لأول مرة في مجال العلوم الاجتماعية من طرف الباحث فردريك تراشر Frédéric Trasher لما قام بدراسة مجموعة عصابات بمدينة شيكاغو الأمريكية عام 1927م، وتوصل "تراشر" أن هذه الجماعات الجانحة تتميز بعبادات وقيم مشتركة نتيجة تأثر أفرادها بالبيئة التي نشأت فيها، والتي جعلتهم أفراداً منعزلين بل ومنفصلين عن الوسط الاجتماعي السوي.⁴ وهذا يدل أن مفهوم الثقافة الفرعية عند ظهوره جاء مرادفاً للظواهر الجانحة، إلا أنه "ظل مبهماً وغير واضح، ولقد حاول بعض العلماء والباحثين الاجتماعيين أمثال أرنولد جرين Arnold W.Green، وميلتون جوردون Milton Gordo في عام 1947 أن يضعوا معادلة متساوية فيما يتعلق بمفهوم الثقافة الفرعية

فإنها "تشمل كل ما هو من صنع الإنسان من أبسط الأدوات المادية إلى الكمبيوتر والإلكترونيات الحديثة".¹

إن تقسيم رالف لنتن Ralph Linton للثقافة في كتابه "دراسة الإنسان"، يشير إلى أن محتوى الثقافة يشمل عناصر مختلفة، منها ما يشترك فيها أفراد المجتمع ككل، وهي ما يسمى بالعموميات الثقافية التي "تعطي لأفراد هذا المجتمع نمطاً معيناً من الشخصية يميزهم كأفراد ينتمون إلى مجتمع معين. ويسود بين أفراد المجتمع الواحد مشاعر وقيم واتجاهات وأنماط سلوكية واهتمامات مشتركة مما يعمل على شعورهم بالانتماء إلى هذا المجتمع".² ومن أمثلة ذلك اللغة، الدين والقيم الاجتماعية. ومنها ما يشترك فيها فئات اجتماعية مختلفة من المجتمع سواء كانت طبقات اجتماعية (غنية - فقيرة) أو جماعات مهنية متخصصة (معلمون - أطباء) أو الفئات العمرية (الأطفال - الشباب)، وهي ما يسمى بالخصوصيات الثقافية أو الثقافات الفرعية التي "تميز قطاعات رئيسة في المجتمع، وهي جزء من الثقافة الكلية للمجتمع ولكنها تختلف عنها في بعض المظاهر والمستويات، وعلى هذا الأساس يمكن تحديد ثقافات فرعية في كل مجتمع وفقاً لتصنيفات عديدة كالعمر أو المستوى التعليمي أو المهنة، أو الانتماء الطبقي أو الديني أو غيرها... لذا فإن الثقافة الفرعية هي ثقافة قطاع متميز من المجتمع

³ - نعمان الهيتي (هادي). ثقافة الأطفال. عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافي شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 1988، ص 29
⁴ - حسن عبد الحميد الكيال (تهاني) ومصطفى أبو زيد (أحمد). الثقافة والثقافات الفرعية. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997، ص 88.

¹ - أحمد السيد (سميرة). الأسس الاجتماعية للتربية: في ضوء متطلبات التنمية الشاملة والثورة المعلوماتية. دار الفكر العربي، القاهرة، 2008، ص 133
² - نفس المرجع، ص 134.

مع الثقافة الكلية، كما تحتفظ لنفسها بعناصر أخرى تميزها عن غيرها من الثقافات.³

وفي نفس السياق عرفها أحمد زكي بدوي بأنها "الثقافة التي تتكون داخل المجتمع الواحد، فتكون بعض الفئات لنفسها ثقافة خاصة تختلف عن العامة للمجتمع الذي تعيش فيه تلك الثقافة الفرعية رغم تميزها عن الخط الثقافي العام للمجتمع، إلا أنها ليست منفصلة عنه تماماً، بل هي تستمد أصولها منه وترتبط به ارتباطاً عاماً."⁴

نستنتج من خلال هذه التعريفات أن هناك ثقافات متعددة في إطار الثقافة الكلية، ينعكس مضمونها في جملة من الخصائص الثقافية والأنماط السلوكية التي تتميز بها فئة أو جماعة أو طبقة اجتماعية معينة في إطار المجتمع الكلي، مما يجعل سلوك أفراد هذه الجماعات مختلفاً عن سلوك باقي أفراد المجتمع الكلي، إلا أنه في نفس الوقت تشترك هذه الجماعات فيما يسمى بالعموميات الثقافية.

فإذا كانت عناصر ثقافة المجتمع " الثقافة الأم" مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد لتنتقل بواسطتهم من جيل إلى آخر، فإن عناصر الثقافة الفرعية مشتركة لجماعة داخل المجتمع دون غيرها. ويأتي هذا الاشتراك لما تحتويه

واصطلاح المجتمع الفرعي"¹ ليصبح مفهوم الثقافة الفرعية مرادفاً للمجتمع الفرعي، له خصوصياته التي تجعله متميزاً عن المجتمعات الفرعية الأخرى داخل المجتمع الكلي.

وهذا يعني أن المجتمع ينقسم إلى عدة أجزاء تسمى بالمجتمعات الفرعية ولكل واحد منها ثقافة خاصة، تسمى بالثقافة الفرعية SubCulture، يتميز بها عن باقي المجتمعات الفرعية. ونشير أنه بإمكان تقسيم الثقافة الفرعية الواحدة إلى ثقافات فرعية أصغر منها حتى نصل إلى ثقافة الفرد.

ويقصد بالثقافة الفرعية كما عرفها داوونز Downes على أنها "مجموعة من القيم ومعايير السلوك وأنماطه ذات رموز لها دلالتها لعدد من الفاعلين يقوم بينهم تفاعل فعال وتواجههم مشكلات توافقية مشتركة، ولا يجدون حلاً فعالاً لما يصادفهم من مشكلات مشتركة"²

وعرفها كوهن على أنها "نمط من المعيشة يختلف عن الثقافة الكلية، أو بمعنى آخر هي نمط من السلوك تتميز به الجماعات الخاصة التي تعيش داخل المجتمع الأكبر، وقد يختلف سلوك أفراد تلك الجماعات عن سلوك أفراد المجتمع الكلي، ولكن في نفس الوقت تتضمن ثقافتهم الفرعية على عناصر تشترك فيها

³ - عباس إبراهيم (محمد). المرجع السابق، ص 117 -

118.

⁴ - يسري إبراهيم دعبس (محمد). التربية الأسرية وتنمية المجتمع: رؤية في انثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة. سلسلة الأسرة التربوية (3)، 1997، ص 11.

¹ - عباس إبراهيم (محمد). المرجع السابق، ص 116.

² - عبد العاطي السيد (السيد). صراع الأجيال: دراسة في ثقافة الشباب. دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990،

لاجتماعي برمته.² فهي إحدى الثقافات الفرعية التي تمثل "هيكلًا من القيم والاتجاهات والمعتقدات ومعايير وأنماط السلوك التي يضعها جيل الشباب كحلول يتصورها لبعض المشكلات البنائية التي قد تتجم عن تناقضات داخلية في السياق الاجتماعي والاقتصادي المحيط بهم، أو كنمط متميز من الاستجابة ورد الفعل يحاولون من خلاله اكتساب هوية أخرى خارج حدود الهوية الموروثة التي تحدت لهم في إطار الأسرة والمدرسة ومجال العمل".³

نلاحظ أن ثقافة الشباب جاءت لتعكس مواقفهم نحو بعض قيم المجتمع، لأنها "تعبّر عن مجموعة القيم والاتجاهات والآراء وأنماط السلوك التي تحظى بالموافقة والقبول من تلك الفئة العمرية والاجتماعية التي اصطلحنا على تسميتها باسم الشباب...ولنا أن نتوقع أن تشترك مع التيار الثقافي العام في بعض السمات أو تختلف عنه شأنها في ذلك شأن أي ثقافة فرعية أخرى".⁴

وهكذا، يعمل الشباب في مختلف المجتمعات على تغيير ثقافتهم الخاصة بما يناسب طموحاتهم واهتماماتهم التي تواكب واقعهم المختلف لواقع الكبار. فهي كاستجابة للمتغيرات التي يشهدها البناء الاجتماعي للمجتمع المعاصر، والتي هي الأخرى أدت

من قيم وعادات ومعايير تعمل على توحيد أعضائها وتنظيم سلوكهم وطريقتهم في الحياة، مما يؤكد اختلافهم عن الجماعات الأخرى.¹ وما هذه العناصر إلا تعديلا وتطويرا لبعض عناصر الثقافة الأصلية.

إن ظهور الثقافات الفرعية في حيز الوجود يأتي مع تعدد المجتمعات وتمايزها، وفي هذا الشأن يرى كوهن أن "الثقافة الفرعية تظهر عادة في المجتمع الذي يتميز بدرجة عالية من الاختلاف، وذلك حينما يتفاعل عدد من الأشخاص لديهم مشكلات متماثلة". واتفق العلماء في حقيقة مفادها عدم تحرر هذه الثقافات كلياً من تأثير الثقافة الأم، ويبقى تأثيرها بها رغم استقلالها النسبي.

II. ثقافة الشباب... ثقافة فرعية:

لكل طبقة اجتماعية وكل فئة عمرية في المجتمع ثقافة خاصة، كما سبق ذكره، فلشباب ثقافته التي تميزه عن باقي الشرائح الاجتماعية الأخرى لما تحمله من عناصر يترجمها الشباب في سلوكياته وقيمه واتجاهاته وتفكيره وطريقة حواره ولباسه و...إلخ، على اعتبار أن ثقافة الشباب هي "مجموعة التصورات الإيديولوجية والقواعد السلوكية واللفظية والقيمية. من وظائفها تخفيف درجة التوتر الناجمة عن اختلال العلاقات الاجتماعية اللامكافئة، واللامتجانسة بين الشرائح الشبانية ومجتمع الكبار والمحيط

²-بوزغينه (عيسى). قطاع الشباب واقع وآفاق. دار أشريرة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2003، ص 17.

³-عبد العاطي السيد (السيد). المرجع السابق، ص 124-125.

⁴- أعضاء هيئة التدريس قسم الاجتماع. المرجع السابق، ص 148.

¹- حسن عبد الحميد الكيال (تهاني) ومصطفى أبوزيد (أحمد). المرجع السابق، ص 102.

تقوم أساساً على العلاقات الاجتماعية الثقافية الأولية هي بمثابة وسيلة غير رسمية تحظى بالقبول العام للتنشئة الذاتية للشباب... فإن الدراسات الحديثة قد كشفت عن أن هذه الجماعات الأولية تنتشر في المجتمع في مجالات متنوعة وتحدث تأثيراً ملموساً في مواقف الفرد واتجاهاته سواء في مجال العمل أو الدراسة أو قضاء وقت الفراغ.² فالشارع والمدرسة يعتبران من بين المجالات الاجتماعية، أين تتبلور الثقافات الفرعية لدى الشباب، كأفراد يريدون تأكيد تميزهم وحضورهم داخل المجتمع، لأن مثل هذه المؤسسات غالباً ما تتيح للشباب توسيع علاقاتهم، كما أنها تحررهم من كثير من القواعد والضوابط التي تفرضها الأسرة والمؤسسات التعليمية. وهي مؤسسات يمثلها جماعة الرفاق، جماعة تضم مجموعة من الشباب لها عمر متقارب، فيها من يملكون قدرة قيادية تؤهلهم على قيادة الآخرين من الزملاء والأصدقاء تجعلها تؤثر فيهم وفي توجيههم وضبط سلوكياتهم. فهي إذن مصدراً للثقافة الشبابية حيث يلجأ إليها الشباب للإجابة على تساؤلاتهم وحل مشاكلهم.

تتجسد ثقافة الشباب في وسطهم الاجتماعي بفعل المتغيرات المحيطة بهؤلاء، أهمها العولمة وما توفره من وسائل الاتصال الحديثة، لتعكس لدى هؤلاء الشباب في أشكال سلوكية ممارسة ومتباينة من خلال طريقة لباسهم، نوعية غذائهم، النوع الموسيقي المفضل سماعه وكذا لغة خطابهم الهجينة (كتابة العربية بالحروف اللاتينية أو دمج

إلى ظهور أساليب في التفكير وهوية أخرى خارج حدود الهوية الموروثة. وهذا يعني أن الممارسات السلوكية التي ينادي بها ويدافع عنها الآباء لا توافق نتائج التغير الذي يعيشه الأبناء من الشباب.

بما أن الثقافة مكتسبة، ينقلها الأفراد جيلاً بعد جيل عن طريق مؤسسات اجتماعية بدءاً من الأسرة، من خلال التفاعل الاجتماعي في صورة الاتصال، فإن ثقافة الشباب هي الأخرى مكتسبة عن طريق مؤسسات اجتماعية أهمها جماعة الرفاق ووسائل الاتصال الحديثة. فحسب تالكوت بارسونز، إن ثقافة الشباب "كظاهرة اجتماعية من ناحية وكمرحلة في التنشئة الاجتماعية من ناحية أخرى. فهي ترتبط - من هذا المنظور - بالقطيعة التي تحدث بين الشاب وعائلته وبما يمارسه عليه الوسط المدرسي من ضغوط. وتتشكل هذه الثقافات في إطار مجموعات الأقران وتتجسم في نمط حياة جماعي يتسم بنوع من الهامشية إزاء المجتمع. وهي توفر فضاءً تعويضياً بما أنها تمثل رد فعل على ضغوط المجتمعات الصناعية."¹ وهذا ما يؤكد أن هناك من المهارات والخبرات التي لا يمكن للأسرة أو الآباء إكسابها لأبنائهم الشباب، بل يكتسبها هؤلاء من خلال انتمائهم إلى المنظمات غير الرسمية، كجماعة الرفاق مثلاً. ومن ثم "فإن ثقافة الشباب التي تتطور داخل جماعات الصداقة الغير الرسمية والتي

¹ -الكرد (انتصار). «البناء الثقافي للطلبة الجزائريين: دراسة ميدانية في الثقافة الفرعية للشباب الجامعي». رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2008-2009، ص 73.

² - أعضاء هيئة التدريس قسم الاجتماع. المرجع السابق، ص 149-150.

وهي التي يميزون أنفسهم بها عن ثقافة الكبار. فهي لا تتقيد بالمعايير والقواعد اللغوية، بل إنها خليط من الكلمات والتعبيرات التي يرددها الشباب في حياتهم اليومية. وهكذا" نتوقع في المستقبل لغة عربية دخلت فيها ألفاظ غريبة عليها من كل حذب وصوب، ولولا حماية القرآن الكريم للغة العربية لاندثرت مثلما اندثرت كل اللغات القديمة الأخرى".²

ودائماً بحثاً عن التميز وجلب الانتباه والحصول على القبول الاجتماعي من طرف الرفاق، يعمل الشباب على خلق أسلوب حياة ينعكس مثلاً في نوع اللباس الذي يرتديه باسم الموضة، وفي هذا الشأن نجد الدكتور جمال لعبدي يرى أن "موضة السراويل المتدلية والممزقة التي يرتديها بعض الشبان، وغير ذلك من أحدث صراعات الموضة، تمرد على الواقع الاجتماعي الذي يعيشونه، ووسيلة للتعبير عن ثقافتهم الخاصة، مشيراً إلى أن الرغبة في التميز تعتبر الدافع الأساسي في جعل الشباب يتجهون إلى هذه النوعية من الملابس، والذين تتراوح أعمارهم بين 16 و20 سنة... مؤكداً أن اللباس، على اختلاف أشكاله، يعتبر رسالة تحمل إشارات عن شخصية الفرد، وتعتبر إحدى لغات الاتصال مع محيطه".³ ومن خصائص الموضة لدى أفراد المجتمع عموماً والشباب خصوصاً هو الخروج عن المألوف والسعي نحو التجديد.

العربية والفرنسية في نص واحد) المنتشرة في البريد الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي، إلى جانب مفردات لغوية يرددها الشباب فيما بينهم ليميزوا أنفسهم بها عن الثقافة الأم. فهم يفعلون ذلك ليميزوا عن الآخرين، ربما لكيلا يفهمهم الآخرون. وعندما تنتشر مفرداتهم وتعبيراتهم اللغوية الجديدة، ويجدون - حسب وجهة نظرهم- أن دائرة انتشارها قد اتسعت سرعان ما يجددونها. وفي هذا الشأن يحدثنا إبراهيم أنيس أن السأم، والرغبة في التميز، والعبث واللعب، وكذلك الرغبة في زيادة سخونة التفاعل... إلخ كلها عوامل تدفع الفرد - أولاً - إلى الخروج بالألفاظ عن مألوفها رغبة في التغيير، ومخالفة الاستعمال الشائع، وابتداع صياغات جديدة، وابتكار توليفات تعبيرية جديدة... إلخ.

ويلقى بها الفرد المجدد إلى جماعته من الأصحاب أو الزملاء، فينقلها من يتلقاها، ويتبناها من يتبناها منهم... ومع كل لقاء تتعدد مثل هذه "الإسهامات" وتتعاظم نسبتها في تكوين لغة هذه "الشلة".

وطبيعي بعد ذلك أن تخرج هذه التجديدات اللغوية من دائرة هذه الشلة إلى شلل أخرى، وتتكرر العملية ويتسع نطاقها ويتعاظم عدد الآخذين بها والمساهمين فيها. وهكذا أصبح بإزاء لغة جديدة¹

لغة الشباب هي أهم عناصر الثقافة الفرعية للشباب، هي الأداة التي توحد بينهم

²-ليلة(علي). الثقافة العربية والشباب. دار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003، ص 26.

³- شرايطية (مريم). «الشباب يتمرد على واقعه الاجتماعي من خلال اللباس». جريدة الخبر، ركن أحوال الناس، العدد 6916، الخميس 6 ديسمبر 2012.

¹-الجوهري(محمد). لغة الحياة اليومية. مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الأدب، جامعة القاهرة، 2007، ص 39.

على مستوى مدينة الجزائر وعددها 260 شاب وشابة مقسمة بالتساوي بين الذكور والإناث وسنهم يتراوح ما بين 18 و25 سنة، حيث أبدى الشباب المستجوب من كلا الجنسين مسايرتهم للعصر في المظهر العام (اللباس، العطر، الاكسسوارات، تصفيفة الشعر..). وذلك بنسبة 73.8%. وهو ما يفسر أن الفرد حين يتبع الموضة التي يتبعها الآخرون في مجتمعه يشعر أنه في أمان وأنه ينتمي إلى هذه الجماعة وليس خارجا عنها، ولأن الامتثال "لثقافة الشباب ومجاراتها سبيلا للمكانة والتقدير في دائرتها الاجتماعية، ويكون عدم الالتزام الكافي بها، أو ربما الامتثال الواضح لثقافة الكبار، مبررا لتوقيع العقوبات على مثل هذا الشاب العجوز بدءا من الاستهجان وانتهاء بعزلة عن مجتمع الشباب".² وبمعنى آخر إن امتثال الشباب لثقافة الكبار يفقدهم صفة الشباب لأن "المعتقدات والممارسات السلوكية والتوجيهات التي يدافع عنها مجتمع الآباء ويحفزون أبنائهم إليها تعد من وجهة نظر جيل الأبناء غير ملائمة أو متوافقة مع اتجاهات التغير ومتطلباته ونتائجه"³

وهو ما تؤكد ذلك نتائج دراستنا التي توصلنا من خلالها إلى تسجيل أعلى نسبة من الشباب يفضلون قضاء أوقاتهم الحرة خارج المنزل أي بدون مشاركة أفراد الأسرة حيث قدرت بـ 51.7 %، على اعتبار أن

ملاحقة الشباب للموضة يدل أنهم يريدون أنفسهم مواكبة التطور حتى يطلق عليهم اسم الشباب العصري، باعتبارها مظهرا من مظاهر التحضر والتعبير والتشبع بالثقافات الأخرى وأصبحت كذلك الأداة للتعبير عن الانتماء لطبقة من الطبقات الاجتماعية، مما يفسر تهافت الشباب على الماركات العالمية لتقليد كل ما هو جديد في عالم الموضة سواء من خلال اللون أو الشكل أو المضمون، وكذلك لأن الثقافة الاستهلاكية أول ما تتجه إليه هو الشباب "فالاستهلاك يذكي "الموضات" ويشجع عليها، ويضخم صورة الشخص الذي يساير الموضة ويلتزم بها، ومن ثم يتجه إلى الشباب، فيزودهم بموضات في الملابس، والإكسسوارات، وتصفيف الشعر، والأغاني... إلخ. ومع تبديل الموضات ومع الرغبة في مسايرة الموضة تتحقق المبيعات، وتتدفق الأرباح".¹ والملاحظ أن الموضة لم تعد حكر على النساء، المعروف عنهن حب الأناقة والجمال، بل تعداه إلى العنصر الذكوري الذي أصبح هو الآخر يهتم بشكله الخارجي من حيث اللباس وتصفيفات الشعر الغريبة عن الطابع المعتاد. وهو ما تؤكد دراستنا التي نتناول فيها المعاملة الوالدية للشباب في ظل التغيرات الاجتماعية* والتي جاءت عينتها قصدية (غرضية) أخذت من دور الشباب

¹ - الجوهري (محمد). المرجع السابق، ص 30

* لولي (حسيبة). «التربية الأسرية للشباب في ظل العولمة:

دراسة ميدانية للمعاملة الوالدية للشباب في ظل التغيرات

الاجتماعية لعينة من دور الشباب بمدينة الجزائر». رسالة

دكتوراه علوم في طور الانجاز تحت إشراف الأستاذ الدكتور

محمد بومخلوف بقسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2-

أبو القاسم سعد الله.

² - سيد فهمي (محمد). العولمة والشباب من منظور

اجتماعي. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،

2009، ص 126

³ - أعضاء هيئة التدريس، المرجع السابق، ص 146.

إن أهم مظاهر هذه الظاهرة داخل المجتمع وجود ثقافة فرعية خاصة بالشباب التي يعبر من خلالها على حبه لتجديد الثقافة العامة بإضافة بعض من المعايير والاتجاهات التي تسمح له بمسايرة عصره. لأن أمام هذا التجديد والتغيير الذي غالبا ما يرفضه الكبار يحدث وينشأ الصراع بين الجيلين.

وحسب جورج لربت George Lerbet

فإن بداية هذا الصراع تكون بتعبير الشباب، ودون اتفاق مسبق منهم، عن عدم رضاهم للقواعد الاجتماعية بعد عجزهم عن فهمها، مما يجعلهم تائهين غير فاقدين الأمل في التغيير³. مما يؤدي إلى إضعاف ميكانيزمات الضبط الاجتماعي ومنه إلى سوء التفاهم بين الآباء والأبناء الشباب. وعلى هذا النحو يعد صراع الأجيال من الظواهر التي تعيق عملية التنشئة الاجتماعية والتربية الأسرية بشكل خاص، حيث نجد الكثير من الشباب " يشكون أن آبائهم لا يفهمونهم وكرد فعل يعمد هؤلاء الشباب إلى الاعتراض على بعض النواحي خصوصا بعض الأساليب المتبعة من طرف الآباء وهذا يستلزم معارضة سلطة الآباء على اعتبار أن أية سلطة مفروضة أو توجيه يعتبر إقصاءً وإلغاءً لشخصية الأبناء خاصة وأن هذه التوجيهات تتسم عادة بروح نقدية... وعلى هذا فإن ما يميز الكثير من التصرفات

الاستمتاع بهذا الوقت لا يكون إلا بقضائه مع الأصدقاء والرفقاء لأن "الفصل في الوظائف بين البيت والمدرسة، ومكان العمل يجعل المراهقين يزدادون اختلافا عن البالغين، كما يجعلهم أكثر وعيا بذاتهم وأكثر تأثرا بجماعات الرفاق من تأثرهم برعاية الوالدين وغير ذلك من المؤثرات المرتبطة بعالم الكبار"¹

III. صراع الأجيال:

أشرنا فيما سبق أن من معايير ثقافة الشباب معارضة الكبار في أسلوب الحياة وبالتالي في طرق التفكير والسلوك، إن مثل هذه المعارضة توحى بوجود صراع بين الكبار والصغار أو ما يطلق عليه اسم صراع الأجيال.

تتجلى هذه الأخيرة كظاهرة اجتماعية في مستوى العلاقات الاجتماعية التي تجمع بين الآباء والأبناء داخل الأسرة، وبين العمال القدامى والجدد داخل المؤسسة الصناعية أو الإدارية... أين يسود الخلاف والصراع بين جيلين وهو مصحوب بنظرة كلها خوف وعدم الثقة، وذلك حين يعيب الكبار خصائص الشباب كالاندفاع والتهور، واتهامهم بقلة الخبرة والسطحية في التفكير وحل المشاكل، حتى وإن تميزوا بدرجة علمية عالية، حيث نجد "كثير من الناس، وخاصة الكبار، يتهمون الشباب بأنهم لا يفكرون. قد يكون ذلك صحيحا، بمقدار، وفي ذلك هم معذرون، لأن أحدا لم يعلمهم كيف يفكرون."²

³ - Les loisirs des jeunes.)George(LERBET

Editions universitaires ; Paris-VI ; 1967 ; p

24.

¹ - سيد فهمي (محمد). المرجع السابق، ص 121.

² - شعباني (علي). المرجع السابق، ص 143 - 164.

عادة ما تكمن وراء الصراعات القيمية بين جيل الشباب وجيل الكبار، أو بين قيم الشباب من جهة والنسق القيمي للمجتمع من جهة أخرى.³ وهذا يعني أن التغيرات الاجتماعية هي التي تجعل الشباب يطالبون بالقيم العصرية لأن ذلك يكسبهم شعورا بالانتماء إلى العصرية، على اعتبار أن القيم التقليدية التي يتمسك وينادي بها الكبار هي التي تبقي المجتمع على ما هو عليه.

عندما يتعرض المجتمع لتغيرات ثقافية جديدة تتعرض عناصره الثقافية بما فيها القيم للتغير بنسب متفاوتة، وإذا لم تتغير هذه العناصر، أو اعترضت التغير، تتعرض الثقافة أو النسق القيمي لأزمة ثقافية أو قيمية والتي تشير إلى غياب التوازن بين القيم التي تشكل محتوى الثقافة ومضمونها.

وإن مثل هذه الأزمة هي التي تجعل الشباب يعيش حالة من اللامعيارية Anomie، حسب اميل دوركايم، وهي الحالة المرضية التي يعيشها الفرد بسبب ضعف القيم والمعايير اللازمة لتوجيه السلوك. وبمعنى آخر "تصبح قواعد الضبط والمراقبة الشرعية فاقدة لدورها في المجتمع. فبالنسبة لـ(دوركايم) يقود هذا الوضع إلى الانتحار الذي يعد كنمط من أنماط التجاوب".⁴

إن مثل هذه الحالة المرضية هي التي تجعل الشباب يعيش حالة من التوتر وعدم

الشبابية على العموم فيها نوع من العناد والعدوانية.¹

فصراع الأجيال يمكن تلخيصه في كونه ذلك اللاتفاهم الذي ينشأ بين جيلين، بين الصغار والكبار وبين الأبناء والآباء نتيجة التباين في اتجاهاتهما وقيمهما، وسببه سرعة التغير الاجتماعي.

ونشير أن هناك من يرى أن صراع الأجيال لم يحدث من أجل المواجهة بين الكبار والصغار فقط ولكنه جاء مصاحبا للتدريب وتبادل المعلومات فيما بينهما.²

IV. الصراع القيمي لدى الشباب:

تعتبر التكنولوجيا عاملا أساسيا في إحداث التغير القيمي، فما تبثه وسائل التكنولوجيا الحديثة قد أثر كثيرا على ثقافة المجتمع وبالتالي على نسقه القيمي، من خلال تدفق المعلومات ومن ثم التفتح على قيم وثقافات أخرى.

ومن أكثر الفئات الاجتماعية تأثرا بهذه التغيرات نذكر الشباب لكونهم أكثر انجذابا إلى ما هو جديد وعصري، والأكثر ميلا إلى التغير، مما يجعلهم يشعرون أن " المجتمع الذي ينتمون إليه لا يمنحهم التوجيه الملائم للاختيار الرشيد. فهذه التغيرات تخلق تناقضا بين قيم واتجاهات الأجيال المختلفة، فهي

¹ - مرغاد (زينب). «صراع الأجيال وتأثيره على التماسك الأسري». مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 32، نوفمبر 2013، ص 83 - 94.

² - GALLAND Olivier. **Sociologie de la jeunesse**. ARMAND COLIN ; Paris ; 1991 ; p112.

³ - الزويد (ماجد). الشباب والقيم في عالم متغير. دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص 125.

⁴ - بومخلوف (محمد). «الشباب بين صراع القيم وأزمة الثقة». مجلة أفكار وآفاق، جامعة الجزائر 2، المجلد 3، العدد 4، السنة 2013، ص 55 - 85.

الأوضاع الحالية، فكل تطور يحمل داخله نقيضه.³

- أسباب اقتصادية وسياسية: وتتلخص في التغيرات التي مست البنية الاقتصادية للمجتمعات العربية، أهمها الاتجاه نحو الاقتصاد العالمي الذي يدعوا إلى هيمنة الإنتاج وتوزيعه على مستوى العالم، وتحويل الفرد إلى مستهلك غير منتج، مما أدى إلى سيطرة القيم المادية التي تدعوا إلى الربح والمصلحة الخاصة.

ولم تتج الأسرة العربية من مثل هذه النزعة المادية التي تنعكس في زيادة انشغال الوالدين لتوفير احتياجات الأبناء المادية تاركين الأبناء لمؤسسات أخرى على رأسها دور الحضانة. إن مثل هذه الهيمنة الاقتصادية قد أثرت سلبا على المكانة السياسية لدول الوطن العربي، عالميا ومحليا، بسبب عدم قدرتها على ضبط التدفق الإعلامي لوسائل التكنولوجيا الحديثة وبسبب ضعفها أمام المؤسسات الدولية كشركات متعددة الجنسيات نتيجة ديونها. كما أثرت سلبا كذلك على علاقة الشباب بالأنظمة السياسية، لكونها علاقة مبتورة، كما عبر عنها ماجد زيود، لأنها لم تنمي لدى الشباب وعيا حقيقيا بالواقع الذي يعيشونه، مما دفع بهؤلاء إلى البحث عما يجري عالميا ومحليا من مصادر متعددة، على رأسها الأنترنت، فأوقعتهم في اضطراب وصراع لأنهم لا يعرفون من يصدقون وبمن يثقون.

2. مظاهر الصراع القيمي لدى الشباب:

الاستقرار بين القيم الموروثة والقيم المكتسبة مما يجعلهم غير قادرين على الاختيار بين هذه القيم المتضاربة، وهم بذلك يعيشون حالة من الصراع القيمي.

ويمكن تعريف الصراع القيمي بأنه "التناقض الذي يظهر في بعض قيم واتجاهات وأنماط السلوك لدى الفرد نتيجة تعارض وتضاد قيم الفرد مع النسق القيمي السائد في المجتمع. مما يؤدي إلى الشعور بالتوتر والقلق والاضطراب والتردد وبالتالي المعاناة في المواقف الحياتية المختلفة".¹

1. أسباب الصراع القيمي لدى الشباب:

أما عن أسباب الصراع القيمي لدى الشباب فنذكر بعضها فيما يلي:

- أسباب اجتماعية: تتلخص في الثغرة الجيلية التي تفصل بين الشباب والآباء. "الشباب يقر أنه مضطهد ومسحوق الشخصية نتيجة ما تتطوي عليه عادة مواقف الآباء التسلطية التي تعيقه في نموه وخبرته بالواقع ومصادرة حريته".²

- أسباب ثقافية فكرية: تتلخص في أثر التكنولوجيا الحديثة وما أنتجته من قيم حيث نجد الكثير من علماء الاجتماع المعاصرين "يتفقون على أن ثورة تكنولوجيا عصر المعلومات والعولمة قد غيرتا السلوكيات والقيم الاجتماعية للبشر، إن لم تكن قلبتها رأسا على عقب ... ولا يمكن لأحد أن يتنبأ باتجاه تطور

¹ - الزيود (ماجد). المرجع السابق، ص 125.

² - الزيود (ماجد). المرجع السابق، ص 127.

³ - الزيود (ماجد). المرجع السابق، ص 131.

7. الشباب وتكنولوجيا الاتصال الحديثة:

أحدثت ثورة تكنولوجيا الاتصال تغيرات كثيرة في شتى مجالات الحياة الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية والثقافية، بعد أن نجحت في جعل وسائل الاتصال الحديثة من أبرز اهتمامات المجتمعات والأفراد على حد سواء.

إذ أصبحت شبكة الانترنت اليوم والهواتف النقالة من الضروريات التي يطالب الأفراد بتوفيرها داخل المجتمع، بعد النمو الهائل الذي تعرفه المعلومات والتدفق الإعلامي الذي تبثه هذه الوسائل، والتي ساهمت بشكل كبير في تقريب المسافات بين المرسل والمرسل إليه (المتلقي). "ومن ثم فشبكة الإنترنت بما وصلت إليه هي الوسيلة الأكثر انتشارا والأوسع أمدا والأكبر جذب وإغراء لجمعها بين النص والصوت والصورة والحركة"، كما كان لها تأثير في تغيير العلاقات الاجتماعية وخلق نوع من العلاقات تحت اسم العلاقات الافتراضية. فبعد أن كانت علاقات الأفراد في المجتمع مبنية على أساس الاتصال المباشر أصبحت اليوم تستعين بوسيط يسمى خط الأنترنت، أو خط الهاتف.

ويمثل الشباب أكثر الفئات الاجتماعية تأثيرا ومسايرة وإقبالا على هذه الوسائل الاتصالية، وذلك أنه لا أحد ينكر أنهم الأكثر استعمالا، كونهم الأكثر ميلا لما هو جديد، ولكون هذه الوسائل قد سمحت لهم بالتعبير عن آرائهم والإبحار عبر مواقع عديدة لجميع أنحاء العالم دون التثقل إليها. ولصعوبة حصر جميع هذه التأثيرات التكنولوجية نحاول التطرق على أهمها: شبكة الانترنت، والهاتف المحمول.

أما عن مظاهر الصراع القيمي لدى الشباب فهي التي تشير إلى الازدواجية التي تنعكس في سلوكهم وتصرفاتهم. وهو ما تأكده الدراسة التي قام بها الباحث في علم الاجتماع الدكتور محمد بومخلوف ورفاقه حول الشباب والتربية، مبينة أن الشباب الجزائري أصبح يحيا حياة تتميز بثلاثة أنواع من الإزدواجيات، نلخصها فيما يلي:¹

- **قيم الباطن وقيم الظاهر:** وتنعكس هذه القيم لدى الشباب في قولهم الإيمان في القلب وإن لم يصدقه العمل، حيث أصبح بعض الشباب يجاري الواقع في أفعاله ويقترف ما لا يؤمن، فهو بذلك يعيش تناقضا حادا في حياته إلى درجة تأنيب الضمير المستمر، وهذا ما جعله مزدوج الشخصية السلوكية.

- **قيم الداخل وقيم الخارج:** وتنعكس هذه القيم لدى الشباب في سلوكياته المتباينة حسب مكان وجوده، فهو يتصرف خارج أسرته ومحيطه الاجتماعي بتصرفات تختلف عن تلك التي يتصرف بها في أسرته وأمام أقاربه وحتى عن تلك التي يؤمن بها.

- **قيم الضرورة:** وتنعكس هذه القيم لدى الشباب عندما لا يتوانى بعضهم في تجاوز بعض القيم عند الرغبة في قضاء حاجاته، ويجد لذلك المبررات التي يقنع بها نفسه، ويبحث لها عن شرعية ثقافية تقييه تأنيب الضمير.

¹-بومخلوف (محمد). المرجع السابق، ص 55-85.

1. الشباب والأنترنت:

يعرف الوسط الشبابي إقبالا واسعا لأنترنت، على اعتبار الشباب من أكثر الفئات تأثيرا بما يحيط بهم من مستجدات والتي غالبا ما تدفعهم إلى دخول عالم الانترنت للاطلاع عنها ومواكبتها، مما جعله يوصف لدى بعض الباحثين بجيل الانترنت لأنه "يميل إلى التفاعل والتآلف الاجتماعي وبناء هويته الرقمية، مستثمرا الآليات التي يتحها له الفضاء الإلكتروني، وهو بذلك يختلف عن الأجيال التي سبقته من حيث تمثل التكنولوجيا والمهارات التقنية والكفايات الاجتماعية التي يملكها".¹

فالشباب يقبلون على الأنترنت بحثا عن فرص التعبير عن آرائهم والإفصاح عن اهتماماتهم، رغباتهم وميولهم. فهي جزء من مطالب حياتهم اليومية وضرورات الحياة المعاصرة، ويعتبرونها من الأدوات التكنولوجية العادية لأنه خلافا عن الكبار فقد ولدوا وكبروا في ظلها. هذا ما تؤكدته دراستنا، حيث تبين من إجابات الشباب المستجوب، أن الانترنت مطلب عصري بنسبة 61.4%، تساعد على البحث المعرفي (بالنسبة للطلبة خاصة) وتساعد كذلك على التواصل مع الآخرين، وعلى الترفيه وحاجات أخرى. " فلم تعد الأنترنت مصدرا فقط للمعلومات المجردة، بل أضحت ساحة للتفاعلات والتجاذبات بين القيم

الموجودة في المجتمع والقيم الجديدة التي ظهرت نتيجة لظهور أشكال ومنافذ جديدة للتواصل بين الشباب على شبكة الأنترنت لم تكن متاحة من قبل، ومنها المجموعات الحوارية والمدونات والشبكات الاجتماعية المختلفة كشبكة <<الفيس بوك>>".²

فهذا الأخير <<الفيس بوك>> من مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر استعمالا لدى الشباب، فهو يمكنهم من تبادل المعلومات مع الأصدقاء كتابيا وشفويا، باعتباره أداة تكنولوجية إعلامية سمعية وبصرية.

أما عن تأثير الأنترنت على العلاقات الاجتماعية للأفراد فقد اختلف الباحثون في شأنها. منهم المتفائلون الذين يرون أن الانترنت تؤدي إلى التواصل الاجتماعي وإلى زيادة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد (خاصة البعيدين مكانيا) من خلال البقاء على الاتصال معهم. في حين هناك من يرى أن استخدامها يؤدي إلى قلة الوقت الذي يقضيه الفرد مع أفراد أسرته وأصدقائه، وأكثر من ذلك فإنها تؤدي إلى عزل الفرد عن أسرته رغم إقامته في نفس البيت معهم لأن طبيعة الوسيلة تجعله يتعرض لها بمفرده. وبين هذا وذاك نجد فريقا آخر يرى أن الانترنت ما هي إلى أداة صممت لتيسير حياة الفرد، وهي مكملة للاتصال الشخصي.³

² - المبروكي (منجي). «الشباب وثقافة الاعلام الجديد تخمة الاستخدام وضبابية المقاصد». الشباب ثقافة. المرجع السابق، ص 165 - 177.

³ - سامي عبد الفتاح (علياء). الانترنت والشباب: دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي. دار العالم العربي، القاهرة، 2009، ص 8.

¹ - الصادق (راج). «الهوية الرقمية للشباب: بين التمثلات الاجتماعية والتمثل الذاتي». مجلة إضافات، المجلة العربية لعلم الاجتماع تصدر عن الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز الدراسات الوحدة العربية، العدد 19، صيف 2012، ص 89 - 115.

الشباب بضرورة امتلاك الهاتف النقال في الحياة اليومية وكانت نسبتهم تشير إلى 68.5%. وأنه قد انتشر استعماله لدى جميع فئات المجتمع الجزائري على غرار المجتمعات العربية الأخرى، نظرا للتسهيلات التي يقدمها لأفراد المجتمع، كأن يعمل على تقريب المسافات، إلى جانب أنه الوسيلة التي يُستعان بها من أجل استمرار عملية التواصل الاجتماعي ما بين الأهل والأقارب.

وفي شأن عمليتي الاتصال والتواصل، يعد الهاتف النقال أو الانترنت من الظواهر الاجتماعية التي تعود للحياة الاجتماعية بالسلب والإيجاب، مما يدعو إلى ضرورة دراستها. فأصبحت اليوم وسائل تكنولوجيا الحديثة، وعلى رأسها الهاتف النقال، أداة يستعان بها للمحافظة على صلة الرحم بحجة تعدد مسؤوليات الفرد وضيق الوقت، وبواسطتها تقدم التهاني في الأعياد والسؤال عن صحة المريض بدل القيام بالزيارة، وهذا طبعا حتى وإن كان المكان غير بعيد. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الشأن: هل مثل هذه الوظيفة تساعد على البناء الإيجابي للعلاقات الاجتماعية أم العكس؟ وما أثر هذه الوظيفة على حياة الأبناء؟

وبما أن الهاتف النقال قد عم في معظم المؤسسات الاجتماعية، بدءا من الأسرة، وينسب معتبرة، وكان استعماله ينعكس في صورة العلاقات الاجتماعية بين شخص وآخر فإن لذلك مستويات من السلوك يمكن ظهورها لدى الشباب خاصة. كالغش مثلا الذي بات منتشرا في المؤسسات التعليمية بواسطة الهاتف النقال، إذ أصبح الطالب اليوم يصور

فالإنترنت بالنسبة للكبار، خاصة أولئك الذين يفتقدون معارف ومهارات تكنولوجية، عالم مخيف ومبهم وخطير بالنظر إلى تعقده وانفتاحه وكثرة المفترسين به.¹ وهذا ما لمسناه من خلال إجابات الشباب المستجوب عن السؤال الذي كان يدور: هل تستخدم شبكة الانترنت؟ كان ردهم عن السؤال يؤكد استعمالهم لذلك بنسبة 83.5%.

وسجلنا أعلى نسبة فيما يخص الشباب الذين يستخدمون شبكة الانترنت من دون تشجيع الوالدين، قدرت بـ 57%. هذا وتبين لنا هذه النسب أن الانترنت ما تزال تشكل للآباء الأداة المخيفة التي يشترط الحذر في استخدامها.

فرغم كل هذه السلبيات تبقى الانترنت كمصدر هام للمعلومات لكافة فئات المجتمع إذا ما أُحسن استخدامها، فهي أداة فعالة للبحث والتطلع العلمي، ووسيلة للاتصال مع الآخرين في مختلف الأماكن وفي أي وقت.. إلخ.

2. الشباب والهاتف النقال:

في ظل التطور التكنولوجي ظهر إلى جانب الأنترنت وسيلة أخرى من وسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة ألا وهي الهاتف النقال، أو المحمول أو كما يطلق عليه في المجتمعات العربية الأخرى بالهاتف.

فهذه تقنية تكنولوجية حديثة، تشكل ضرورة من ضرورات الحياة المعاصرة، والتي لا يمكن بأي حال من الأحوال الاستغناء عنها. وهذا ما تؤكدته نتائج دراستنا، حيث رد معظم

¹ - الصادق (راج). المرجع سابق، ص 89 - 115.

عالم مفتوح أرادته العولمة وهي تستهدف الشباب أكثر من الفئات الأخرى، لكونه أكثر استهلاكاً لهذه الوسائل. هذا ما يجعل التحصين الثقافي والقيمي ضرورة مفروضة على المؤسسات الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة.

وتأتي هذه الضرورة بعد أن بينا، من خلال ما سبق عرضه في هذه الصفحات، أن هذه الوسائل هي العامل الأساسي في تغيير الشباب من حيث ثقافته وقيمه وبالتالي علاقاته الاجتماعية أهمها تلك التي تجمعهم مع الوالدين والكبار بصفة عامة. كما تبين لنا أن فهم عالم الشباب يدعوا إلى فهم ثقافته وما تشمله من قيم ومعايير واتجاهات لفهم حاجاته ومتطلباته. وهي كلها مواضيع أكثر من يهتم بها هو علم اجتماع الشباب، كأحد فروع علم الاجتماع المعاصر. وبالتالي نختم عرضنا هذا بسؤال مفاده: ألم يحن الوقت بعد لتعرف جامعاتنا تخصص علم اجتماع الشباب؟

قائمة المراجع:

- 1- ابن منظور. لسان العرب. دراسات العربي، بيروت، بلا طبعة ولا تاريخ.
- 2- أحمد السيد (سميرة). الأسس الاجتماعية للتربية: في ضوء متطلبات التنمية الشاملة والثورة المعلوماتية. دار الفكر العربي، القاهرة، 2008.
- 3- أمقران (عبد الرزاق). دراسات في علم الاجتماع. دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2008.

دروسه ليطالعه لحظة إجراء الامتحان، إلى جانب السلوكيات غير الأخلاقية الأخرى.

أمام التطور الذي عرفه الهاتف النقال جعل اقتناؤه من طرف الشباب مرهونا بما يتوفر فيه من خدمات les options، فهم يقبلون دائما على شراء الهاتف الأكثر تطورا، ضنا منهم أن ذلك دليلا على مدى مسايرتهم للعصر وأنهم بذلك يتميزون عن غيرهم من الأصدقاء. وحين يتطلعون لأجهزة أكبر من مستوياتهم المادية فإن ذلك سيؤثر على متطلباتهم داخل الأسرة.

وهكذا فإن مظاهر التغير لدى الشباب في ظل العولمة توحى بالازدواجية القيمية من جهة، وبالهيمنة التكنولوجية من جهة أخرى والتي نلمس انعكاسها في العلاقات الاجتماعية لدى أفراد المجتمع عامة والشباب خاصة، بعد أن أصبحت أدوات تكنولوجيا الاتصال الحديثة، بما فيها الانترنت والهاتف النقال، تهيمن على حياتهم الاجتماعية وهو ما ساهم بدوره في بناء ثقافة الشباب، كثقافة فرعية داخل المجتمع، وفي خلق ظواهر جديدة تعرفها الساحة الاجتماعية عامة والشبابية خاصة، وهي تستدعي كل الاهتمام والدراسة.

خاتمة:

وسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة، كالانترنت والهاتف النقال، مثلها مثل الوسائل التقليدية لها تأثير إيجابي وسلبي، وهذه الازدواجية في التأثير راجع إلى طبيعة استخدامها داخل المجتمع.

واستخدامها اليوم بات وسيلة حياة لا وسيلة رفاهية، فلا يمكن الاستغناء عنها في ظل

- 4- أعضاء هيئة التدريس قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية. **الطفل والشباب في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية**. دار المعرفة الجامعية، قنال السويس، 2006.
- 5- بدرالعتيبي (بندر) والراشدي (سعيد). «التحديات التي تفرضها شبكة الأنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي على القيم في الوطن العربي». **المجلة الدولية التربوية المتخصصة**. المجلد 2، العدد 9، أيلول 2013.
- 6- بومخلوف (محمد). «الشباب بين صراع القيم وأزمة الثقة». **مجلة أفكار وآفاق**، جامعة الجزائر 2، المجلد 3، العدد 4، السنة 2013.
- 7- بوزغينه (عيسى). **قطاع الشباب واقع وآفاق**. دار أشرية، الجزائر، الطبعة الأولى، 2003.
- 8- حجازي (مصطفى). **الشباب الخليجي والمستقبل: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية**. المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الأولى، 2008.
- 9- الجوهري (محمد) حافظ، مصطفى جاد (ابراهيم). **لغة الحياة اليومية**. مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الأدب، جامعة القاهرة، 2007.
- 10- حسن عبد الحميد الكيال (تهاني) ومصطفى أبو زيد (أحمد). **الثقافة والثقافات الفرعية**. دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1997.
- 11- خليل نوري مسيهر العاني. **الهوية الاسلامية في زمن العولمة الثقافية**. سلسلة الدراسات الاسلامية المعاصرة (58)، ديوان الوقف السني، بغداد الطبعة الأولى، 2009.
- 12- رابح (الصادق). «الهوية الرقمية للشباب: بين التمثلات الاجتماعية والتمثل الذاتي». **مجلة إضافات**، المجلة العربية لعلم الاجتماع تصدر عن الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز الدراسات الوحدة العربية، العدد 19، صيف 2012.
- 13- سامي عبد الفتاح (علياء). **الانترنت والشباب: دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي**. دار العالم العربي، القاهرة، 2009.
- 14- سيد فهمي (محمد) ومحمد سلامة (أمل). **إدارة الأزمة مع الشباب**. المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2012.
- 15- سيد فهمي (محمد). **العولمة والشباب من منظور اجتماعي**. دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2009.
- 16- شرايطية (مريم). «الشباب يتمرّد على واقعه الاجتماعي من خلال اللباس». **جريدة الخبر**، ركن أحوال الناس، العدد 6916، الخميس 6 ديسمبر 2012.
- 17- شعباني (علي). «الشباب وثقافة الشباب بين الثبات والتغير». **الشباب ثقافة**، وقائع الندوة الدولية التي انتظمت ببيت الحكمة يومي 11 و12 أكتوبر 2010، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، 2011.
- 18- عباس إبراهيم (محمد). **الثقافات الفرعية: دراسة أنثروبولوجية للجماعات النوبية بمدينة الاسكندرية**. دار المعرفة الجامعية، قنال السويس. 2001.

- 19- عبد العاطي السيد (السيد). صراع الأجيال: دراسة في ثقافة الشباب. دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990
- 20- عربي (محمود). تأثير العولمة على ثقافة الشباب: دراسة ميدانية. الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006.
- 21- الكرد (انتصار). "البناء الثقافي للطلبة الجزائريين: دراسة ميدانية في الثقافة الفرعية للشباب الجامعي رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2008-2009
- 22- ليله (علي). الشباب والمجتمع، أبعاد الاتصال والانفصال. المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2004.
- 23- ليلة (علي). الثقافة العربية والشباب. دار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003.
- 24- المبروكي (منجي). «الشباب وثقافة الاعلام الجديد تخمة الاستخدام وضبابية المقاصد». الشباب ثقافة، وقائع الندوة الدولية التي انتظمت ببيت الحكمة يومي 11 و12 اكتوبر 2010، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، 2011
- 25- مرغاد (زينب). «صراع الأجيال وتأثيره على التماسك الأسري». مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 32، نوفمبر 2013.
- 26- ميلسون (فرد). الشباب في مجتمع متغير. ترجمة وتقديم: مرسي عيد بدر (يحي). دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية. الطبعة الأولى، 2007.
- 27- نعمان الهيتي (هادي). ثقافة الأطفال. عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافي شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 1988
- 28- ياسر الخواجة (محمد) والدريني (حسين). المعجم الموجز في علم الاجتماع. مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2011
- 29- يسري ابراهيم دعبس (محمد). التربية الأسرية وتنمية المجتمع: رؤية في انثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرباة. سلسلة الأسرة التربوية (3)، 1997
- 30- الزيود (ماجد). الشباب والقيم في عالم متغير. دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص 125
- 31-Ben tahar(Mekki). **La jeunesse arabe à la recherche de son identité.** AL KALAM édition ; Rabat ;sd.
- 32-Lerbet (George). **Les loisirs des jeunes.** Editions universitaires ; Paris-VI ; 1967.
- 33-Galland (Olivier). **Sociologie de la jeunesse.** ARMAND COLIN ; Paris ; 1991.
- 34- **Le petit LAROUSSE illustré.** France, 2000.